كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الثغور في عهد ابو جعفر المنصور

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Gates in the era of Abu Jaafar Al-Mansur

...

تناولت في هذه المحاضرة الثغور في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور:

١-تولى المنصور اقليم الجزيرة الفراتية وارمينية، اتسمت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين في عهد المنصور بالمهادنة اذ لم تتعد المناوشات الحدودية المحدودة وذلك يعود الى اهتمام العباسيين بتدعيم مركزهم الداخلي . بالمقابل كان اهتمام االمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس منصبا على التجهيز لحرب البلغار في البلقان من جهة ومشكلة عبادة االيقونات من جهة اخرى .

٢-حيال هذا الواقع كان الخليفة العباسي يتطلع الى اعادة بناء ماتهدم من حصون وثغور مستغال الهدوء النسبي المتوقع، والواضح ان المنصور اتبع تجاه الدولة البيزنطية السياسة التي تتفق مع الوضع الهجومي الذي نفذه الامبراطور البيزنطي وهي محاولة ايقاف الهجوم عن طريق اعادة تحصين الثغور وترميم المخربة منها واعادة بناء المهدمة ثم تنظيم وسائل الدفاع عنها . والجدير بالذكر ان مناطق الثغور كانت تنقسم قسمين :

الاولى : منطقة الثغور الجزرية وهي التي خصصت للدفاع عن الجزيرة اي شمالي العراق ومن اهم حصونها ملطية ، المصيصة و مرعش .

الثانية : منطقة الثغور الشامية وتقع غربي الثغور الجزرية وقد خصصت للدفاع عن بالد الشام ومن اهم حصونها طرسوس و أذنة وعين زربة .

٣-لقد حصن المنصور هذه المناطق وخصصها بحكم اداري مستقل وحشد فيها الاف المقاتلين والمرابطين ومنحهم الاقطاعات والمزارع وبنى لهم البيوت وانفق عليهم الاموال ووضع لهم نظاما عسكريا ينفذونه .

هذا وقت امتازت منطقة الثغور الشامية بان الحمالات التي كانت تخرج منها برية وبحرية في آن واحد . وقد ادت اساطيل مصر والشام دورا مشتركا هاما انطلاقا من هذه المنطقة .

وبهذا النظام الثغري استطاع المنصور ان يضع حدا لمطامع البيزنطيين .

٤-وشهدت مناطق الحدود في عهده مناوشات تراوحت بين الكر والفر من كال الجانبين كانت تخف حينا وتنشط احيانا متأثرة بالاوضاع الداخلية لكلييهما. ففي عام (٣١١ هـ / ٠٥٧ م) تعرضت ملطية لهجوم بيزنطي عنيف بقيادة الامبراطور الذي تمكن من دخولها فقهر اهلها وهدم سورها . ولما كانت هذه المدينة ذات اهمية استراتيجية فقد استعادها الخليفة و رممها وشحنها بالمقاتلة كما رمم قلوذية وشحنها بالمرابطين وبنى المصيصة ورمم مرعش .

٥-ونفذ البيزنطيون عدة غارات على مناطق الحدود في اوقات متقاربة او متباعدة ورد المسلمون بارسال الصوائف التي استمرت طيلة عهد المنصور واصدمت اخر صائفة في عام في عام (٣٥١ هـ / ٠٠٥ م) بقيادة معيوف بن يحيى بجيش بيزنطي في المنطقة الواقعة بين الحدث ونهر جيجان .

٦- محمد المهدي(١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله. هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد بإيذج من كور الأهواز عام ١٢٧ هـ\٧٤٥ م وتوفي بماسبذان أمه هي أم موسى بنت منصور الحميرية. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام ١٥٨ هـ\٧٧٤ م). وكان أبوه قد أمره على طبرستان وما والاها. كان المهدي محمود السيرة محببا إلى الرعية، حسن الخَلق والخُلق، جواداً، وكان يجلس للمظالم إلا حياء منهم لكفى. وفي عهده فتحت إربد من الهند وكثرت الفتوح بالروم كما بنى جامع الرصافة. استمر انتعاش بغداد في وقته وازدادت شهرتها واستقطبت المزيد من المهاجرين إليها من شتى الأعراق والأديان حتى يقال أنها كانت أكثر مدن العالم سكانا في ذاك الوقت. ازداد نفوذ البرامكة في عصره، قال عنه الذهبي: «هو أول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق». وقد جد المهدي في تتبع الزنادقة وإبادتهم والبحث عنهم في الآفاق والقتل على التهمة وأمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين. روى الحديث عن أبيه و عن مبارك بن فضالة، حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري توفي المهدي عام ١٦٩ هـ\٧٨٥ م. وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا.

توليه الخلافة: ويع له بالخلافة بعهد من أبيه. قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: ووصل إليه (المهدي) خبر وفاة والده وهو ببغداد، فخطب في الناس فقال: إن أمير المؤمنين عبد دعى فأجاب، وأمر فأطاع واغرورقت عيناه فقال، قد بكى رسول الله عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيمًا وقلدت جسيمًا، فعند الله أحتسب أميرالمؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين، أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية، وتحمدوا العاقبة، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى الإصر عنكم، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدمًا على ذلك، والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليك.

توفى الخليفة المهدي بماسبذان قرب مدينة مندلي العراقية سنة ١٦٩هـ. قال السيوطي: ساق المهدي خلف صيد، فاقتحم الصيد خربة، وتبعه الفرس فدق ظهره في بابها، فمات لوقته، وقيل مات مسمومًا. وقال ابن الأثير: كانت خلافته عشر سنين، وتوفي وهو ابن ثلاث واربعين سنة وصلى عليه ابنه الرشيد.

الزندقة: وهي حركة دينية سياسية، اتخذت من الدين الاسلامي غطاء وشعارا لها وتسترت به، واخذت تدعوا الناس الى التحلل من الدين بدعوات مختلفة بحجة التحرر من العادات القبلية.

فلما جاء المهدي سنة ١٥٨هـ كانت الخلافة قد استتبت له فلم يكن يخشى ما خشي والده من الفتن على الدولة. لكن عهده لم يكن خالياً من فتن ذات طابع خاص يميزها من الفتن التي قامت في عهد أبيه، وقد جعلته هذه الفتن يتجه إلى الحجر على الحرية الفكرية في عهده ولا سيما الزندقة. إذا كانت الزندقة طابع هذه الفتن وعنوانها، وهذا ما جعله دقيق الإحساس من ناحيتها، كلفاً بمعاقبة من يتهمون بها أن صدقاً وإن كذباً، جاداً في البحث عن اتباعها في كل مكان، فإذا وجدهم حاسبهم حتى على ما في ضمائرهم وعاقبهم بالظنة كأبيه ولو لم يجد من أعمالهم ولا أقوالهم مستندا للتهمة فضلا عن مبرر للتعذيب والقتل، أما فيما عدا الزندقة فكان المهدي حياله سمحاً حليماً،

وقال في موضع آخر: «أمر المهدي (عبد الجبار) صاحب الزنادقة فضرب بشارا. وهذه أولُ مرة نسمع فيها بتعيين رجل خاص يعهد إليه أمرهم، يبحث عنهم، وينكل بهم. ويقول الطبري في حوادث سنة ١٦٧: وفيها جد المهدي في طلب الزنادقة، والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم، وولى أمرهم «عمر الكلواذي.

ويقول المسعودي في المهدي: «إنه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه، وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لِما انتشر من كتب ماني، وابن ديصان ومرقيون؛ مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره، وترجمه من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية، فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس. وكان المهدي أولَ من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهين على المعاندين، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين. إذا قام المهدي بعملين نحو الزنادقة؛ إنشاء إدارة للبحث عنهم ومحاكمتهم، وإنشاء هيئة علمية لمناظرتهم، وتأليف الكتب للرد عليهم.

وعلى الجملة؛ فقد كان المهدي شديد الاهتمام بهذه الفئة، حتى لم ينس أن ينصح ابنه إذا قلَّد الأمر أن ينكل بهم، فالطبري يذكر: «أن المهدي قال لموسى (هو ابنه الهادي) يومًا وقد قدم إليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه: يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة (يعني أصحاب ماني)؛ فإنهم فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم، ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجًا وتحوبًا، ثم تخرجها من هذا إلى عبادة اثنين أحدهما النور، والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيها الخشب، وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له؛ فإني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين.» «فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها، حتى لا أترك منها عينًا تطرِف. ويقال إنه أمر أن يُهيأ له ألف جِذع، فقال هذا في شهر كذا، ومات بعد شهرين.»

٧-الخراج في عه محمد المهدي:

استبدل الخليفة المهدي نظام الضريبة من نظام البدل النقدي الى نظام جديد من حيث جمع الضريبة وتقديرها.وقد جعلت المقاسمة بالنصف وتدعم الدولة الفلاح.

٨- موسى الهادي بن أبو عبد الله محمد المهدي بن أبو جعفر عبد الله المنصور (١٤٤ - ١٧٠ هـ / ٧٦١ - ٧٨٦م):

رابع خلفاء بني العباس، تولى حكم الدولة العربية الإسلامية وهو في الخامسة والعشرين من عمرِه، ولم يولى الخلافة من هو أصغر منه.، وهو الخليفة الثالث والعشرين من خلفاء العرب المُسلمين، ويلتقي مع النبي محمد بن عبد الله في جده عبد المطلب، وأمه الخيزران بنت عطاء الجرشية اليمنية.

ولد الهادي بالري سنة ١٤٤ هـ، ونشأ الهادي في محيط مترف، فظهر أثر ذلك في تصرفاته، وفيه قال الديار بكري: «كان يتناول المسكر، ويحب اللهو والطرب، وكان ذا ظلم وجبروت» وقال الجاحظ: «كان الهادي شكس الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سيء الظن». وفي أخلاقه، قال ابن الطقطقي: «كان الهادي متيقّظا غيورا، كريما شهما أيّدا، شديد البطش جريء القلب مجتمع الحسّ، ذا إقدام وعزم وحزم» وكان الهادي كثير الميل للأدب والتاريخ، فحصل فيها ثقافة واسعة، قال الذهبي فيه: «وكان شجاعا، فصيحا، لسانا، أديبا، مهيبا، عظيم السطوة». وقرب الأدباء والعلماء إلى مجالسه، وكان مولعا بالغناء فقرب المغني الشهير إبراهيم الموصلي وأمثاله.

قامت في عصر الهادي العديد من الثورات والصراعات الحربية الداخلية والخارجية، كان من بينها ثورة الحسين بن علي بن الحسن الذي أعلن نفسه خليفة في المدينة، وقد تم قمع هذه الثورة والقضاء على الحسين ورجاله، إلا أن ابن عم الحسين بن علي نجا من القتل وهرب للمغرب، وأسس هناك نواة الدولة الأدارسة.

ولاه أبيه الخليفة أبو عبد الله محمد المهدي العهد وهو في سن السادسة عشرة، كما ولاه قيادة الجيوش في المشرق. وقد فكر المهدي بتقديم ابنه هارون عليه بفعل إيثاره إياه، ومشاركة الخيزران له في محبته، لولا أن المنية عاجلته. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ. واتبع وصية أبيه أن يقوم بقتل الزنادقة فتتبعهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا. وقامت في عصره العديد من الثورات والصراعات الحربية الداخلية والخارجية، كان من بينها ثورة الحسين بن علي بن الحسن الذي أعلن نفسه خليفة في المدينة، ولقد تم قمع هذه الثورة والقضاء على الحسين ورجاله في موقعة فخ، إلا أن ابن عم الحسين بن علي نجا من القتل وهرب إلى المغرب، وأسس هناك نواة الدولة الأدارسة.

يرى بعض المؤرخين أن الهادي اغتيل من قبل الخيزران بنت عطاء أم هارون الرشيد التي دست له السم، فلم يجدي السم في قتل الخليفة الشاب، إلا أنه أقعده طريح الفراش. ولم تتوقف عند ذلك، فأمرت جواريها أن يخنقنه، فقتل. بينما يرى آخرين أن الهادي أصابته قرحة هضمية، فمات منها ولا دخل للسم بذلك. ويشير المؤرخين إلى أن رغبة الهادي في خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد، وجعلها لابنه جعفر كانت سبب الاغتيال،. وفي ذلك قال السيوطي: «سمته أمه الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده». وقال ابن خلدون: «لما جدّ في خلع الرشيد خافت عليه منه، فلما ثقل مرضه وصت بعض الجواري فجلست على وجهه فمات» .وتوفي الهادي ربيع أول سنة ١٧٠ هـ، ودفن في بستانه بعيسى آباذ.

٩- هارون الرشيد: أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي القرشي (١٤٩ هـ - ١٩٣ هـ)

الخليفة العباسي الخامس. ولد في مدينة الري عام ١٤٩ هـ) وتوفي في مدينة طوس (مشهد اليوم) عام ١٩٣ هـ (٨٠٩). بويع بالخلافة ليلة الجمعة التي توفي فيها أخوه موسى الهادي عام ١٧٠ هـ وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة. وأمه الخيزران بنت عطاء وهي أم ولد يمانية جرشية.

يعتبر هارون الرشيد من أشهر الخلفاء العباسيين، وأكثرهم ذكرا حتى في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية في عهد الإمبراطور شارلمان التي ذكرته باسم (ارون)، والحوليات اليابانية والصينية التي ذكرته باسم (الون)، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه لدرجة أن أخباره قد امتزجت فيها حقائق التاريخ بخيال القصص، ولا سيّما كتاب «ألف ليلة وليلة» التي صورته بالخليفة المسرف في الترف والملذات، وأنه لا يعرف إلا اللهو وشرب الخمور ومراقصة الغانيات. والواقع أن هذا الخليفة كان من خيرة الخلفاء فقد كان يحج عامًا ويغزو عامًا، وذكر أنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه، لا سيما إذا وعظ. وقد تم فتح الكثير من البلدان في زمنه، واتسعت رقعة الإسلام واستتب الأمن وعم الرخاء وكثر الخير بما لا نظير له ثم إن هذا الخليفة كان حسن السيرة والسريرة.

كذلك كان يصور بصورة الخليفة الحذر الذي يبث عيونه وجواسيسه بين الناس ليعرف أمورهم وأحوالهم، بل كان أحيانًا يطوف بنفسه متنكرًا في الأسواق والمجالس ليعرف ما يقال فيها.والواقع هذه الصورة المتباينة للرشيد ما هي إلا انعكاس للعصر الذي عاش فيه بمحاسنه ومساوئه، وهو العصر العباسي الأول أو العصر الذهبي للإسلام. وقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار الثقافي والديني، وأسس المكتبة الأسطورية بيت الحكمة في بغداد، وبدأت بغداد خلال فترة حكمه بالازدهار كمركز للمعرفة والثقافة والتجارة.

أصدر الرشيد عند توليه الخلافة عفوا عامًا عن كل من كان هاربًا أو مستخفيًا عدا بعض الزنادقة.

كما استعمل مدينة الرقة عاصمة رديفة.

أنشأ ما يعرف ببيت الحكمة في بغداد وزودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض. وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين.

كما تمت في عهده أول ترجمة إلى العربية لأشهر كتاب علمي عرف في التاريخ وهو "كتاب الأصول (الأركان) في الهندسة والعدد لإقليدس. وتطورت العلوم خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكرت عدد من الاختراعات الساعة المائية.أصدر الرشيد عند توليه الخلافة عفوا عامًا عن كل من كان هاربًا أو مستخفيًا عدا بعض الزنادقة.

كما استعمل مدينة الرقة عاصمة رديفة.

أنشأ ما يعرف ببيت الحكمة في بغداد،وزودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض. وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين.

كما تمت في عهده أول ترجمة إلى العربية لأشهر كتاب علمي عرف في التاريخ وهو "كتاب الأصول (الأركان) في الهندسة والعدد لإقليدس. تطورت العلوم خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكرت عدد من الاختراعات كالساعة المائية.

البرامكة:

لما ولي هارون الرشيد الخلافة عرف ليحيى فضله عليه فاستوزره وزارة تفويض وهي الوزارة التي تستغني عن تواقيع الخليفة، على عكس وزارة التنفيذ التي يباشرها الخليفة بنفسه. قام يحيى البرمكي بإدارة شؤون الدولة خير قيام وكان يساعده في ذلك ولَداه الفضل وجعفر، أما الفضل فقد كان إداري ماهر، وكانت مهارته في إخماد ثورة يحيى بن عبد الله العلوي دون أن يسفك دمًا، كذلك كان كريمًا سخيًا، وقد ولاه الرشيد بلاد المشرق (خراسان وطبرستان وأرمينيا وبلاد ما وراء النهر)، قام الفضل هناك بأعمال إنشائية عظيمة الشأن من حفر القنوات وبناء المساجد والزوايا فحسنت سيرته في تلك البلاد.

أما جعفر البرمكي وهو أصغر سنًا من الفضل، فقد ولاه الرشيد على الجزيرة والشام ومصر وأفريقية، وكان محبوبًا لدى الرشيد فاستبقاه في بغداد كي يكون قريبًا منه، وهذه الثقة الكبيرة التي أولاها الرشيد لجعفر البرمكي جعلت له نفوذًا في الدولة. وأعطى الرشيد البرامكة سلطات واسعة، وأفسح لهم المجال في الإشراف على جميع مرافق الحياة العامة: في الإدارة والعلوم والفنون.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.